اخلاقه وحلاوة املاقه فاندفع بهذا الذي قررته وان لم
ارمن سبقني اليه توجيه ما ذهب اليه الجمهور من الصوفية من
تفضيل الفقير الصابر بان مدار الطريق جاء مدار الطريق
على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع
الغنا ووجه اندفاعه ما ذكرته مع الاكثرية بل التهذيب والرياضة
في الغني اتم منهما في الفقير لما علمت وبيده ان الفقر مع الصبر
هو اوائل احواله صلى الله عليه وسلم والغني مع الشكر هو
اخرها وعادة الله سبحانه وتعالى الجارية مع انبيائه ورسله
انه لا يختم لهم الا بافضل الاحوال والمقامات فختمه لايوب افضل
خلقه بالغنا مع الشكر دليل اي دليل على انه افضل من الفقر
مع الصبر فان قلت فقره صلى الله عليه وسلم انما كان مع الرضا
وهو افضل من ذينك قلت الرضا موجود معه صلى الله
عليه وسلم في حالتي الفقر والغني فيسقط النظر ويبقى فيما بينهما
تضاد وهما الفقر مع الصبر والغني مع الشكر وهذا هو
الذي ختم الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم به فكان
افضل من غيره وتحر الفقراء على قولك ما ينفقون لا يلحقهم
من انفق بالفعل لان ما بالقوة دون ما بالفعل وخبر
نية المرء من ابلغ من عمله انما هو في نية قامت عمله خلت عن
نية وليس كلامنا فيه اذ الشكر يستلزم وجود اكمل البيان
وافضلها فقد حصل الغنى الشاكر عمل ونية والفقير
الصابر بنية فقط ولا شك ان الاول افضل لان تلك النية

قد تعمل

قد تعمل عليها عند القدرة وقد لا فلسنا على يقين من وجود
عمل يخلافها من الشاكر فانا على يقين من وجوده معها
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
لا شاهد فيه لترجيح الفقير مع الصبر لانه لا ينافي الغنا
مع الشكر لان شكرا لغني يستلزم ان رزقه كفاف وقوت
كما علم مما مر في تفسيره فاندفع بهذا الذي قررته مع اني
لم ارمن سبقني اليه ايضا ما للقرطبي وغيره هنا فتامل
ذلك كله فانه نفيس وقد تفضل الصدقة المتعدية
بغير المال الصدقة به كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتعليم العلم النافع وازالة الاذى عن الطريق والدعا للمسلم
وفي حديث ضعيف افضل الصدقة صدقة اللسان قيل
يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير
وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك
وتدفع عنه الكريهة واخرج ابن حبان في صحيحه ليس من
نفس ابن ادم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس
قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة نتصدق بها قال ان
ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الاذى عن الطريق وتسمع
الاصم وتهدي الاعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة
ساقيك مع اللهفان والمستغيث وتحمل بشدة ذراعيك
مع الضعيف فهذا كله صدقة واخرجه احمد بنحوه وزاد ولك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)